

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[193] الآيات السابقة لها) هو أنَّ المشركين كانوا يعتقدون بأنَّ الملائكة هم بنات الله، وقيل أنَّ المراد هو دعوى المسيحيين بأنَّ المسيح ابن الله، وكذلك دعوى اليهود بأنَّ عزير ابن الله، وعلى أية حال فإنَّ نسبة هذه الأمور إلى الله تعالى من الكذب الفاضح والجلي، لأنَّ الله تعالى ليس بجسم ولا يتصف بالعوارض الجسمانيَّة وليست له زوجة وأبناء. وأساساً فإنَّ فلسفة وجود الابن تكون معقولة في دائرة نظام الخلقة على مستوى الإنسان وحاجاته الفطريَّة والطبيعية، فإنَّ الإنسان يحتاج إلى الأبناء لبقاء النسل والقيام بمعونته وإسناده في حركة المعيشة الشاقَّة أمام تحدِّيات الواقع والحياة، أمَّا مفهوم الابن بالنسبة إلى الله تعالى وهو الغني على الإطلاق والقادر على كل شيء فلا معنى له في دائرة العقل والمنطق. ومن الجدير بالتأمُّل أنَّ الآية المذكورة اعتبرت عمل المشركين مصداقاً للكذب والإفتراء، وهذا يعني أنَّ الكذب له مفهوم واسع يستوعب في مضمونه الإفتراء أيضاً (وكما في الاصطلاح أنَّ النسبة بينهما نسبة العموم والخصوص المطلق) فالكذب هو أن يتحدَّث الإنسان بكلام مخالف للواقع سواءً كان يتحدَّث عن شخص معيَّن أو شيء آخر، ولكنَّ التهمة والإفتراء هو نسبة عمل قبيح وغير واقعي إلى شخص معيَّن، فهنا يتحقق مصداق الكذب ومصداق التهمة أيضاً. ونفس مضمون هذه الآية ورد في الآية 116 من سورة النحل حيث تقول الآية: (إِنَّ السَّادِّينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) "الآية السابعة" والأخيرة من الآيات مورد البحث تستعرض واقعة المباهلة المعروفة والتي تستبطن في طياتها الكلام عن قسم خاص من أقسام الكذب، أي نسبة الكذب إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، ويترتب على ذلك لعنة الله على الكاذبين حيث تقول الآية: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنَدْعُ زُرَّاءَنَا وَزُرَّاءَكُمْ وَنَدْعُ آلَنَا وَآلَكُمْ وَنَدْعُ كُلَّ نَفْسٍ بَاسِمَةٍ ثُمَّ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَا نَدْعُوكُمْ بِهِ لِذُنْكُمْ وَقَدْ جِئْتُمُوهُمْ فَكذبوا) (سورة النحل: 117) فالكذب هنا هو نسبة الكذب إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهو الكذب الذي يترتب عليه لعنة الله على الكاذبين.